

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحسد، ومواقف من سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم

• الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأثني عليه وأشكره شكر الشاكرين وأحمده حمد الحامدين. المتفضل بالمنعم الودود القريب المجيب السميع البصير المحيي المعطي المميت، الواهب، القادر، (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)، يا رحمن يا رحيم. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، حبيب رب العالمين ورحمة الله للعالمين ومنة الله على المؤمنين وحجة الله وشفيع الناس يوم الدين، صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين.

• أخذنا في الدرس السابق عن قصر الأمل وكيف يكون الإنسان مستعداً للموت.

• توجد نقطة لم أذكرها، أن يكثر الإنسان من ذكر الموت، عندما نقول أن الإنسان إذا أراد أن يعمل أي عمل يقول إن شاء الله، لماذا؟ لأنه لا يعلم ما الذي سيحدث في اللحظة القادمة، أي عمل يعقبه إن شاء وذلك تحقيقاً بقلبه وليس مجرد قول باللسان فهو متذكر للموت، فهو بالتالي يتذكر الموت كل لحظة.

• يا فلان أحضر لنا ماء.. إن شاء الله تعالى، ألن تذهب إلى المطبخ؟ قل إن شاء الله، إذا ربطت حياتك كلها بإن شاء الله تعالى ليس على أساس الاعتقاد، وإنما على أساس المشيئة.. لأنها أمر غيبي وأنت تقوم بهذا العمل تحت إرادة ما تبقى من عمرك فبالتالي أنت تكون مستعداً للموت في أي لحظة.

• فائدة عظيمة إن شاء الله تعالى، المستقبل عندنا النفس القادم هذا مستقبل، اللحظة التي تأتينا هذا مستقبل، لماذا سؤي مستقبل؟ لأنه يستقبل.

• كيف يستقبلك؟ أنت ذاهب إليه.

• الفائدة يقولها الإمام الحداد، من أفضل ما تنويه للمستقبل، - بما معناه - أن تعزم، اللهم إني عزمت أن أموت على الإسلام، لأن الله تعالى قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) حاضر، أنا عزمت أن لا أموت إلا مسلماً.

• الواحد يعزم على هذا الشيء، يا رب أنا عازم فأعني على ذلك، إذا رأى منك عزماً صادقاً وبدأت تحقق وتسعى في هذا العزم فإنه سيحققه لك.

• كل أعمالك التي تعملها لا تُقبل إلا إذا:

1. كنت مسلماً.

2. كنت مخلصاً.

• الآن نأخذ الحسد بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى وهو داء شديد من أكثر الامراض فتكاً بالقلوب.. الكبر والحسد، نسأل الله عز و جلّ أن يعافينا وإياكم منهما.

• يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "وأما الحسد فهو إرادة زوال نعم الله تعالى عن أخيك المسلم....."

• الإمام الغزالي يقول الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة الله على عبده في ما له فيها صلاح والعياذ بالله، فهذا هو عين الحسد. الحسد فيه اعتراض على الله، فيه سوء أدب مع الله، قال: قبيح بالعبد أن يحسد أخاه على نعمة الدنيا لأنها هي أصلاً تافهة لا شيء، لماذا تحسده عليها؟

• مما يبعد الإنسان عن الله تبارك وتعالى أن يحسد المسلم أخاه المسلم في نعمة الآخرة، يتمنى زوالها منه، كأن يراه حافظاً للقرآن يتمنى أن أخاه ينسى القرآن فهذا أقبح وأقبح والعياذ بالله تعالى.

• الحسد الثاني، حسد محمود ويسمونه الغبطة وهو أن تتمنى أن تُعطى مثل ما أعطى الله أخاك، أعطاه الله حفظ القرآن، علماً، يا رب أعطني كما أعطيته اللهم حفظني القرآن كما حفظته، وهذا محمود لا بأس به.

• الله يحب تعالى عبده أن يطلب نعم الآخرة كما أعطاه عباده الصالحين.

• لكن ليس إذا رأيت إنساناً عنده سيارة أو بيتاً تقول اللهم أعطني كما أعطيته، لا يليق، تطلب شيئاً من أمور الدنيا كأنك تقول يا رب لماذا منعتني منها؟ العبد يعلم لو علم الله تعالى أن فيها خيراً لأعطاه، ولكنكم تستعجلون.

• هناك أفضل من هذا، الحسد المحمود (الغبطة) أن تطلب أن يعطيك مثل ما أعطى أخاك، أفضل من ذلك أن تقول اللهم زد أخي من فضلك وأعطني مثله، هذا أفضل، اللهم زد من هذا الفضل وأعطني مثله تكون قد جمعت الخير كله.

• طلبت الزيادة لأخيك وطلبت أن الله يتفضل عليك بمثله، والله عز و جلّ لن يردك خائباً لأن الله إذا رأى عبده متادباً طالباً غير معترضاً فإن الله لن يتأخر في إعطائه جل جلاله، ما دمت غير متأدب وما عندك أدب مع الله أو في الخطاب مع عباده فأنت لا تستحق هذه النعمة وتظل على هذا الحال والعياذ بالله، اللهم ارزقنا الأدب.

- وأعظم من هذا، أنك لا تطلب مثل أخيك، أدباً مع أخيك من أن يظن أنك تريد أن تنافسه أو أن تأخذ منه.
- رسول الله صلى الله عليه وسلم خُيّر بين أن يكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً، اختار نبياً عبداً، وأراد أن يظهر شيئاً للصحابة في قرينه الشيطاني الذي أسلم، قال: (تذكرت دعوة أخي سليمان) قال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) فقال رسول الله: (تأدبت مع أخي سليمان).
- كان من الممكن أن يطلب، سيدنا سليمان ملك الجن، لكن النبي صلى الله عليه وسلم قرينه أسلم، أراد أن يري الصحابة الكرام القرين فتذكر دعوة أخيه سليمان، شي عجيب أدب عظيم أن لا يطلب أدباً مع دعوة أخيه الذي قال (وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي).
- لو طلب ليس مشكلة (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ)، أي مقام هذا؟ أي قوة تلك؟ أي أخوة؟ وهو أفضل الأنبياء لا شك، لن أطلب هذا المقام.
- مقام عبودية، فالله تعالى لما رأى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الأدب الراقى السامي العجيب ماذا أعطاه؟ أعطاه سيادته على جميع العالمين، وجعل لواء الحمد بيده، وجعل الأنبياء يحشرون تحت لوائه، أعطاه من فضله الكريم الجزيل، من أدب النبوة يا رب وفقنا.
- أعطاه الله تعالى ملكاً من عنده، الفرق بين ملكه وملك سيدنا سليمان، أن سيدنا سليمان ملكهم بالقوة والقهر، النبي صلى الله عليه وسلم ملكه حب المخلوقات بالاختيار، فتحبه اختياراً.
- كان يمسكهم سيدنا سليمان بالقوة، تستطيع أن تمسك شخصاً بالقوة وهو لا يحبك.
- أما الحبيب فالأشجار كلها جاءت إليه، كل حجر في الوجود يحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكل شجر، ما مر بشجرة إلا ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم. في بعض الروايات في مكة، يرويها سيدنا علي بن أبي طالب: "ما مررنا بشجر ولا حجر إلا يقول السلام عليك يا رسول الله". هو سمعها، اللهم صل وسلم عليه. فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم متأدباً مع النبي سليمان ولم يطلب ملكاً أعطاه الله تعالى القلوب التي تحبه والأرواح والكائنات والجذع الذي يحن إليه، شوق أكبر من الحب، بكاء صياح.
- وجاءت إليه الغزالة وجاء إليه الجمل يشتكي والفكرة ليس الجذع حنّ للنبي صلى الله عليه وسلم فقط، بل كذلك الجمل جاء في بعض الروايات في المدينة كان أحد الأنصار عنده جمل متوحش، وكان غضب الجمل على صاحبه يُحمّله ولا يطعمه، قال الراوي: "فلما رأى الجمل رسول الله حنّ إلى

رسول الله، "حنّ إليه، وليس معناه سكت من الغضب، جاء وقبّل قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدماه قبلهما البعير، هنيئاً لهذا الجمل، اللهم أكرمنا بذلك، اللهم أوجد في قلوبنا الشوق والحنين إليه.. إن الحنين لا يُطفأ إلا باللقاء فاجعل لنا لقاءات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين اللهم آمين.

النبي صلى الله عليه وسلم ما ملك أرضاً ولا عقاراً ولا مزرعة ولكن ملك قلوب الخلائق التي تحبه حتى الكفار كانوا في بواطنهم يحترمونه لأن هيبته وجلاله وجماله وأدبه ووقاره وتواضعه تفرض عليهم أن يحترموه بأخلاقهم اللهم صل عليه وعلى آله وارزقنا محبته واتباعه يا رب.

اجعل لك ورداً في الليل تخلو لوحديك وتجلس كما جلس سيدنا أبو بكر وقل: **"واشوقاه إلى رسول الله،"** عوّد نفسك حرّك الشوق في باطنك ولو في بداية الأمر تتكلف خاطب نفسك واستحضره الذي قام بكى لك وكان حريصاً عليك.

النبي صلى الله عليه وسلم كان يبكي ويسهر حتى كاد أن يهلك نفسه من البكاء على كون الكفار لم يسلموا.. كاد أن يهلك كاد أن يؤدي ذلك إلى وفاته من شدة تأثره أن الكفار لم يؤمنوا حتى أنزل الله عليه **(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)** باخع نفسك هالك نفسك، وفي آية أخرى **(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ)** ما يستحقوا أن تبكي وتسهر من أجلهم لا يستحقوا دمة من دمعاتك، هم من أصحاب النار.

أي إنسان هذا مستعد أن يهلك نفسه من أجلك؟ (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ما أجمل هذا الوصف، جميل يصف جميلاً بمنتهى الجمال، إن الله تعالى جميل يصف جميلاً رسول الله بمنتهى الجمال، **(عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) يعزّ ويشقّ عليه ما يشقّ عليكم، يشقّ عليه أن يراك باكياً.. يشقّ عليه أن يراك جائعاً.. يشقّ عليه أن يراك محتاجاً.. يريد أن يعطيك.**

فليتق الله سائله، لو لم يكن في كفّه غير روحه لجاد بها، لو ما كان عنده شيء إلا أن يعطيك روحه.. فأتق الله في السؤال لو قلت: يا رسول الله أعطني روحك تفضّل، لا يمكن أن يفعل ذلك إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم نسألك مرافقته في الجنة، نسألك رضوانك الأكبر ومرافقته.

النبي صلى الله عليه وسلم ليس حريصاً علينا كبشر فحسب، بل حرصه ورحمته انتشرت حتى في متابعته للبهائم والحيوانات، يفكر هل ممكن تتصور حالة أم فقدت طفلها، كيف تتصور قلقها؟ خوفها، فزعها، ممكن أن تؤدي بإهلاك نفسها تريد تعرف أين ابنها، أين ذهب!!

النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات كان الصحابة وجدوا عشاً فيه عصفورين صغيرين فرخين، فأخذوهما فجاءت أمهما وكانت قد ذهبت من أجل أن تطعمهما فلم تجدهما فبدأت تدور حول عشها، ثم جاءت وتدور فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف عرفت أن هذا رسول الله؟ كل المخلوقات تعرف النبي صلى الله عليه وسلم، بالذات النبي صلى الله عليه وسلم مشهور ومعروف الرحمة كلها تعرفه، جاءت وكأنها تطلب منه أن يساعدها في إيجاد فرخيها، فقال: (من فجع هذه بولديها؟) في أحد أخذ أولادها؟ فقال أحد الصحابة أنا يا رسول الله، قال: (ردّهما إليها) أعادهن ووضعهم في العش، فجاءت الحمامة وتلف فوق النبي صلى الله عليه وسلم وكأنها تشكره.

أعاد إليها الفرحة هذا الفكر أنه يفكر في طائر فُجع على فرخيه، تعرف مدى الرسالة وكيف أن الله تعالى يريد أن يرحمكم كونه بعث محمداً بالرسالة.. أريد أبعث الرحمة.. قلباً كله رحمة.. لا يليق إلا بذات اسمه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا تظن أنه يفكر في الحمامة فقط والله إنه يفكر فيك.. عزيز عليه ما عنت حريص عليك، الشوكة التي تدوسها أثر الألم يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كالنغز في قلبه لأنك في قلبه ولأنه يحبك ولكنك لا تدري وغدا يوم القيامة سنكتشف من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

صدق سيدنا أويس القرني عندما قال لسيدنا عمر وسيدنا علي: "ما عرفتما من رسول الله إلا ظله" ما عرفتما شيئاً يوم القيامة سترى الحقائق عند ذلك (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُلَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ).

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يعصى، رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يترك، رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يُهمل.. أنتساه كيف تنساه؟ تنسى أصلك؟

ما رُفع عنك العذاب إلا ببركة دعائه وسجوده.. هذه رسالة لا بد أن تصل إلى العالم كله.. هذا القلب المتدفق بالرحمة يا رب سامحنا إن أزعجناه أو أبكينا.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثر ببكاء الأطفال، إذا سمع طفلاً يبكي يهتم به يسأل عن أمه.. أين أمه؟ غالباً الطفل لا يبكي إلا إذا فقد أمه، ولا يهدأ إلا إذا رأى أمه أو شم ريحها، النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً كان عندما يسمع صياح صبي فإنه يسأل عن أمه، خفت الصلاة يوماً وهي أحب شيء إليه قرّة عينه سمع صياح صبي، حضرت أمه الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت بجانبه وصلّت، ارتفع صوت بكائه الطفل تعرف من حنة صوته أنه خائف، خاف، وهذا الخوف لا يطمئنه إلا صدر أمه،

عرف النبي صلى الله عليه وسلم من بكائه أنه خاف فقد أمه، **فخفف الصلاة وهي أحب شيء إليه** سئل يا رسول خففت الصلاة؟ قال: **(خشيت على أمه)** يفكر في قلق أمه على وليدها، صلى الله عليه وسلم.

التفكير العجيب هذا، وهو الذي فقد أمه، ورآها تموت بين يديه في حضنه تنظر إليه، ورجع إلى مكة بلا أم وفقد أباه ولم يره، ثم فقد جده وعمه وخديجته وأبناءه الذكور وبناته، وحفيداته، كلهم وفقد عمه سيدنا حمزة ورآه شهيداً كل ذلك أحزان عليه، يدخل وفد من اليمن عليهم آثار الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم.

اللهم أكرمنا برحمتك، اللهم احشرونا مع نبي الرحمة.. حُفنا بالرحمة واذكرنا في من عندك واجزي عنا رسول الله خير الجزاء واجزي عنا مشايخنا خير الجزاء.

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله.. اللهم اجزه عنا خير الجزاء، اللهم اجزه عنا خير الجزاء، اللهم اجزه عنا خير الموت وعند الحشر والميزان وفي كل مكان وعند الحساب وتطابير الصحف آمين اللهم آمين وبلغه عنا أطيب وأحسن وأعذب السلام يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

● يقول الإمام الغزالي: "وأما ضد الحسد فالنصيحة وهي إرادة"

● بقيت الغيرة هي أن ترى أن هذه النعمة في أخيك ستكون سبباً في فسادك أو هلاكك، تتمنى أن تزول لا استتقلاً وإنما حباً له، وهذا لا يُسمى حسداً، ولكن يقول الإمام الغزالي يصعب عليك أن تعلم أن هذا العمل يفسده أو لا، لابد أن تتأكد أنك لا تتمنى من أي أحد أن تزول عنه النعمة، النصيحة هو أن تقول لأخيك مثلاً هذا الشيء ممتاز أو مناسب لك إذا استتصحك، يريد أن يتاجر في شيء معين وهذا الشيء فعلاً نافع ومجرب سينجح ويربح، من باب الحسد يخفى عليه الحقيقة ويقول لا هذا غير نافع، هذا هو الحسد بعينه.

● النصيحة ضد الحسد، النصيحة أن تقول استمر عمل طيب وناجح، والمانع من الحسد أن تتذكر أن الله تعالى أوجب عليك توالي المؤمنين وتؤدي حقوقهم، ومن حقوقهم أن تنصحهم وتفرح لفرحهم فهذا يعينك على حسن النصيحة ومما يحصنك أن تعلم أن أخاك سيكون سبباً لشفاعتك يوم القيامة، أنت عندما تدعو له وتفرح له سيكون من شفعاك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين